

فرنسا والعرب وإسرائيل وامن البحر المتوسط

١٩٦٥ — ١٩٧٥

عبد العال الباقوري

عندما انتخب فاليري جيسكار ديستان رئيسا للجمهورية الفرنسية ، بعث في ١٧ أبريل ١٩٧٤ برسالة الى الرئيس المصري أنور السادات ، أكد فيها ان فرنسا في عهده ستواصل اتباع السياسة التي اخطتها الرئيسان السابقان شارل ديغول وجورج بومبيدو ، تجاه مصر والبلاد العربية . وتلقت الدوائر العربية هذا التأكيد يومها على أنه أمر من امور الدبلوماسية وتقاليدها المعمول بها بين رؤساء الدول ، خاصة عندما يتقلد رئيس جديد مقاليد السلطة في بلاده . وتنبأ كثيرون ان ديستان سيجري تغييرا في سياسة فرنسا تجاه « أزمة الشرق الاوسط » لن يكون في صالح العرب . وكانت ميول ديستان واتجاهاته المعروفة ترجح هذا الرأي وتزكيه ، وتجعل الجانب العربي يخشى من التغيير الذي سيقع . فديستان من رجال اليمين في فرنسا ، واليمين الفرنسي بصفة عامة بينه وبين العرب ود مفقود ، والجمهوريون المستقلون الذين يتزعمهم ديستان معروفون بتعاطفهم وتأييدهم لاسرائيل والصهيونية . كما ان الوزارة الفرنسية التي تشكلت في ظل رئاسة ديستان منحت عددا من الوزراء المعروفين والمشهورين بعلاقتهم الوثيقة مع اسرائيل ، ومع الدوائر الفرنسية المؤيدة لاسرائيل ، مثل جان لوكانييه (وزير العدل) (١) ، وسرفان شريبر (وزير الاصلاح الاداري — استقال) وميشيل بونيافوسكي (وزير الدولة للشؤون الداخلية) وسيمون فسيل (وزيرة الصحة) .

ولم يكن صعبا على احد ان يعرف ان الجمهوريين المستقلين — حزب ديستان — كانوا اثناء المعركة الانتخابية يعربون بأشكال مختلفة عن تعاطفهم مع اسرائيل ويحاولون ان ينتقدوا السياسة التي اتبعها حليفهم الاكبر اي الحزب الديجولي ، في السنوات السابقة ، تجاه اسرائيل ، فيدعون الى ما اطلقوا عليه « سياسة غير متحيزة » في الصراع العربي الاسرائيلي .

ولم تكن اسرائيل من جانبها أقل حرصا على اظهار بهجتها بوصول ديستان الى الرئاسة الفرنسية ، وفرحتها بزوال « الكابوس الديجولي » من سياسة فرنسا ، وحتى بعد شهور من وصول ديستان الى الرئاسة كانت الدوائر الاسرائيلية حريصة على اشاعة جو من التفاؤل حول اتجاهات سياسة فرنسا الخارجية تجاه الصراع العربي — الاسرائيلي ، وهكذا كتبت دافار في ٢٩ سبتمبر الماضي : « انه بعد سنة على حرب تشرين تبدو مكانة اسرائيل في فرنسا افضل مما كانت عليه منذ الغى الجنرال ديغول المعاهدة غير المكتوبة ، التي كانت قائمة بين البلدين ، وذلك في اعقاب الصراع عام ١٩٦٧ . . . » (٢) . أما آشر بن ناتان سفير اسرائيل لدى فرنسا فقد اعتبر في حديث مع « معاريف » في ٣٠ سبتمبر (٢) . ان سياسة فرنسا برئاسة ديستان متمسكة